

## الفصل الرابع

جهود دولة الإمارات في تحقيق النسيج الاجتماعي وفيه خمسة مباحث.

المبحث الأول: جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال تقارير ولاية الأمر.

المبحث الثاني: جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال الخطب.

المبحث الثالث: جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال الكتب

المبحث الرابع: جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال المؤسسات الحكومية.

المبحث الخامس: جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال القوانين القضائية.

## المبحث الأول

جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال تقارير

### ولاية الأمر.

منذ أن تولى الشيخ زايد رحمه الله حاكماً لمدينة العين عام 1964م، كان يسعى جاهداً إلى تنمية وتطوير مجتمع الإمارات، فوجه قراراته لحل العقبات التي تواجه المنطقة في كل القطاعات، فأمر باستصلاح الأراضي وحفر الآبار وتوسيع الرقعة الزراعية، وبناء المدارس، والمستشفيات، وشيد الطرق<sup>601</sup>، حتى سارت المدينة بوتيرة سريعة في مجالات التنمية والتطوير.

فلما أصبح رحمه الله حاكماً لأبوظبي في عام 1966م، فوضع نصب عينيه حياة المواطنين، ووعدهم بالسعي إلى تغيير ظروفهم، فاهتم بالتنمية العمرانية والاقتصادية، واستهدف نقل الإمارة إلى الرخاء والرفاهية، فاكتشف الثروة البترولية في البلاد، وبدأ في استخراج النفط وتصديره<sup>602</sup>، وخلال فترة وجيزة قدم تجربة تنموية غير مسبوقة في تلك الحقبة، الأمر الذي أسهم في إحداث تغييرات جذرية طالت البنية الاجتماعية للمجتمع، حيث كان الشيخ زايد يحمل فكراً إصلاحياً تنموياً، قد سبغ من وتيرة عمليات التحديث في الدولة الحديثة، فكان رحمه الله مفتاح الخير للمنطقة، واستبشر المجتمع به خيراً، وعلق الأمل الكبير على هذا

<sup>601</sup> ينظر زايد بن سلطان آل نهيان حاكم العين 1946 – 1966، تأليف: يوسف عبد الرحمن الهرمودي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 2012م، رسالة ماجستير غير منشورة، 64 – 66.

<sup>602</sup> ينظر الاستراتيجية القومية لدولة الإمارات العربية المتحدة، تأليف: عبد الرحمن غنيم ومحمد الشاعر، دمشق، 1978م، الطبعة الأولى، 30.

وفي الثاني من ديسمبر من عام 1971م، تم إعلان ميلاد الدولة الجديدة، وتم انتخاب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيساً للاتحاد، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم نائباً للرئيس، لمدة خمس سنوات لكل منهما، ويجوز تجديدها. وتم الاتفاق على أن تكون أبو ظبي العاصمة المؤقتة للدولة.<sup>604</sup> كما التحقت إمارة رأس الخيمة بالاتحاد في العاشر من شهر فبراير عام 1972م، ليصبح اتحاد الإمارات الفيدرالي اتحاداً

سُباعياً<sup>605</sup>.

فتمكن الشيخ زايد من تدعيم مكانة ولاية الأمر بين أفراد الشعب من جهة، وكذلك تمكن ﷺ من إشباع الحاجات الأساسية وغيرها للشعب من جهة أخرى، حتى أصبح الشعب في غنى عن المشاركة في الحكم، أو حتى المطالبة بأي إصلاح سياسي، ما دام متمتعاً بحياة معيشية لائقة ضمن دولة الرفاه التي تقدم الحياة الكريمة لشرائح المجتمع كافة<sup>606</sup>.

فقد تمت عملية الانتقال من النظام القبلي إلى نظام الدولة الحديثة في منتهى السلاسة، وفي هذا السياق، تؤكد نتائج دراسة العريمي، على أن مقومات الهوية الأصلية قد تقوضت، وأصبحت الهوية القبلية متداخلة مع مقومات المجتمع الذي توجد فيه، وهي مركبة من محددات عدة. هذه الحالة واضحة

<sup>603</sup> ينظر مجتمع الإمارات والمفاعيل العملاقة، تأليف: معن خليل عمر، العين، دار الكتاب الجامعي، 2001، الطبعة الأولى، 111.

<sup>604</sup> ينظر تعزيز السيطرة البريطانية على إمارات ساحل عمان 1949 – 1971، تأليف: صفاء محمد عبد الحسيناوي، بغداد، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، 2015م، الطبعة الأولى، 138.

<sup>605</sup> ينظر الفيدرالية في الإمارات: النظرية والواقع والمستقبل، تأليف: محمد بن هويدن، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2010م، الطبعة الأولى، 48.

<sup>606</sup> ينظر الإمارات العربية المتحدة: من القبيلة إلى الدولة، تأليف: فاطمة الصايغ، العين، دار الكتاب الجامعي، 2000م، الطبعة الأولى،

وجلية في مجتمع الإمارات، فالهوية الجديدة بُنيت عليها تحولات في درجة الانتماء. كما أن الرموز التي من المفترض أن يُدان لها بالولاء تبدلت وتعددت وأصبح النظام القبلي متواشجاً مع الدولة الاتحادية.

إن المتتبع لتطور التجربة الإماراتية يجد أن التركيبة الاتحادية غلبت التركيبة القبلية الحديثة، ودخلت النظام الاقتصادي والاجتماعي الجديد من أوسع أبوابه؛ فالدولة منحت القبيلة هذه المساحة؛ لأنها بحاجة إلى دعمها، والقبيلة لم تنقل من الصحراء إلى المدينة جزافاً، بل كي ترسي دعائم الدولة الاتحادية<sup>607</sup>.

وأصبح النسيج الاجتماعي لدولة الإمارات، مبنياً على تسليم أفراد المجتمع الإماراتي - وفقاً لموروثهم الثقافي ونظام الحكم الذي نشؤوا فيه - السلطة لشيخ الإمارات السبع الذين اختاروا بدورهم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ليكون رئيساً لدولة الإمارات العربية المتحدة، وفي مقابل ذلك، تتعهد السلطة الحاكمة، بالحفاظ على مصالح هذا المجتمع وتحقيق تطلعاته. وبذلك، تصبح شرعية السلطة الحاكمة في دولة الإمارات العربية المتحدة، فابعة من جذور تلك القيم والعادات والتقاليد المتوارثة<sup>608</sup>.

### ومن أهم مبادئ ولاة الأمر في تحقيق النسيج الاجتماعي:

أولاً: مبدأ الشورى: كان مبدأ الشورى والحرية متبعاً في تعامل الشيخ زايد مع القبائل وفروعها، بمن فيهم شيوخ العشائر والشخصيات البارزة، فقد التزم باستشارتهم بشكل دائم وجاد، وقد كانوا يشعرون بحرية في تقديم وجهات نظرهم له، في المواضيع والمواقف المهمة التي تتعلق بسياسة الدولة، وشكل ذلك انطباعاً لديهم بأنهم يشاركون من ناحية في القرار، ولكونهم مصدر ثقة من ناحية أخرى. ووفقاً لذلك فقد حافظ

<sup>607</sup> ينظر دولة الإمارات العربية المتحدة بين ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء: دراسة سوسيولوجية تحليلية، تأليف: سعاد العريمي، أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2017م، الطبعة الأولى، 200.

<sup>608</sup> ينظر دور النخبة الحاكمة في ترسيخ العقد الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، تأليف: إحسان عبد الله المسيري، دراسة منشورة في مجلة رؤى استراتيجية، المجلد الخامس، العدد ١٦، يونيو - ديسمبر، 2018م، الإمارات العربية المتحدة، 42.

ولاية الأمر على اتباع الأساليب السلمية مع القبائل، لضمان كسب الولاء والطاعة، والاستمرار في تسيير دفة الحكم، بهدف تعزيز قدرة النظام السياسي على تحقيق الأمن والاستقرار، كذلك لعب الدور التوزيعي للدولة دوراً لا يستهان به، في ضمان قدر كبير من القبول السياسي لسلطة الإمارات، وتعزيز الولاء، مقابل تحقيق دولة الرفاهية الاجتماعية<sup>609</sup>.

**ثانياً: مبدأ التعايش مع أفراد المجتمع:** كان الشيخ زايد منفتحاً على شعبه إلى حد كبير، ويتضح ذلك من خلال حجم خطاباته، وجولاته الميدانية، وزياراته المستمرة للمرافق الحكومية والمعارض، واستقباله للمواطنين؛ وكل هذه الجهود تعكس أنه كان قريباً من المجتمع، وقد شكّل ذلك نوعاً من الارتياح لدى المواطنين، الذي اعتبروا أن وجود الحاكم الدائم بينهم يحمل في طياته رسائل مباشرة، أهمها أن متطلباتهم واحتياجاتهم وتظلماتهم، دائماً ستقع ضمن أولويات أولى الأمر من خلال التواصل المباشر، دون الحاجة إلى أي شكل من أشكال الوساطة. ومن ثم أصبحت هذه السياسة تقليداً أصيلاً انتهجه النخبة الحاكمة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وباتت دواوين حكام الدولة مقصداً دائماً لتلقي مطالب المواطنين، وتقديم المساعدات اللازمة لهم، بالإضافة إلى تلقي الشكاوى والمظالم المختلفة، وتلقى هذه المطالب تجاوباً نسبياً من الحكام. كما تعد هذه الدواوين بمنزلة المتنفس الذي يلجأ إليها المواطنين لقضاء ديونهم، ولسد احتياجاتهم الأساسية من متطلبات الحياة.<sup>610</sup>

**ثالثاً: مبدأ تحقيق الانتماء الوطني:** من أجل بناء الدولة كان هناك شروطاً لتحقيق الانتماء الوطني والتلاحم المجتمعي، ومن أبرز هذه الشروط التأييد الشعبي، الذي من دونه لن تتحقق وحدة نسيج المجتمع

<sup>609</sup> ينظر المغفور له الشيخ زايد والمجلس الوطني الاتحادي، تأليف: المجلس الوطني الاتحادي، أبو ظبي، المجلس الوطني الاتحادي، 2005م، الطبعة الأولى، 70 - 72.

<sup>610</sup> ينظر القيادة - دولة الإمارات العربية المتحدة 1971 - 1981، أبو ظبي، ديوان الرئاسة، 1981م، الطبعة الأولى، 114.

الإماراتي، فهذه الدولة الاتحادية التي تضم سبع حكومات محلية، يجب أن يتحقق الانسجام التام بين الولاء المحلي للإمارة التي ينتمي إليها المواطن، والولاء للدولة الاتحادية، من خلال التكامل والتنسيق بالرغم من بعض الصعوبات والتحديات التي تمت مواجهتها في بداية تأسيس الدولة. وكان بناء الإحساس بالانتماء الوطني والإيمان بأهمية دور الحكومة بين جموع الشعب مسألة ضرورية، وحتى تصبح الدولة الاتحادية فاعلة في نظر الشعب، فإنه يجب عليها أن تلي احتياجاته الأساسية، ولذا صار من الضروري أن تحقق الحكومة الجديدة سلسلة من النجاحات السريعة، وخصوصاً ونحن نتحدث عن مواطنين كانوا قد اعتادوا نمط السلطة التقليدية، وكان تغيير هذا النمط من التفكير المتأصل والمتوارث منذ مئات السنين وتعزيز الثقة في مؤسسات الدولة الجديدة يشكل تحدياً كبيراً<sup>611</sup>.

وقد حرصت الحكومة الإماراتية على استخدام البنية التحتية المتوافرة من السلطة القبلية، بهدف إطلاع المواطنين على معالم التغيير الذي يحدث بالفعل، إذ يمثل شيوخ القبائل وأعيانها في معظم الأحوال، رموز السلطة التقليدية، ويكلفون بمهام رسمية في النظام الإداري الجديد، مما أتاح فرصة توصيل رسالة الاتحاد إلى الشعب عبر القنوات الموثوق بها، وكان المسعى هناك دمج أطر الحكم المحلي والقبلي الراسخة منذ أمد بعيد في مؤسسات الدولة الجديدة<sup>612</sup>.

رابعاً: مبدأ التسامح والإنسانية: أن دولة الإمارات العربية المتحدة منذ أن تأسست في عام 1971، تتفرد وتتميز بتوجهاتها القائمة على المبادئ الإنسانية التي تعلي من شأن الإنسان، مهما كان دينه أو عرقه أو لغته، والحرص على الانفتاح على الحضارات والثقافات كافة، من خلال ترسيخ مجموعة من القيم التي

<sup>611</sup> ينظر دولة الإمارات العربية المتحدة بين ترسيخ الهوية وتعزيز الانتماء، دراسة سوسيولوجية تحليلية، مرجع سابق، 60-61.

<sup>612</sup> ينظر بقوة الاتحاد: صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. القائد والدولة، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2013م، الطبعة الخامسة، 231 - 230.

تنطلق من تعزيز ثقافة التعايش والتسامح وقبول الآخر، وهو ما تجسد بوجود أكثر من 200 جنسية على أرضها، ينعمون بحياة تمكّنهم من ممارسة عاداتهم وعقائدهم وثقافتهم من دون تمييز أو انتهاك، وقد اعتمد صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة حفظه الله، بأن عام 2019 عاماً للتسامح. وهذا هو نهج التسامح الذي أسس له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، كان الطريق الأول في جعل دولة الإمارات نموذجاً فريداً وتجربة رائدة في تطبيق قيم الترابط الإنساني والتسامح الديني والمحبة والتعايش والسلام والانفتاح، على المستويين الإقليمي والدولي، وذلك بفضل الإدراك مبكراً لدور التسامح الإيجابي والفاعل في تعزيز الهوية الوطنية وبناء مجتمع متلاحم، ينظر إلى قيم التضامن والتطوع والعون والقبول بتقدير وحرص كبيرين، وذلك لأهمية ذلك كله في التأسيس لمجتمع ينعم أفراداه بالسعادة والرفاه، ويمتلك كل مقومات السلام والأمن والاستقرار، ودولة تتمكن من تحقيق اقتصاد تنافسي ومنفتح ومستدام<sup>613</sup>.

قال وزير التسامح!!! الإماراتي الشيخ نهيان بن مبارك آل نهيان: «نحن في دولة الإمارات، ولله الحمد، نرى أن قيم التسامح والأخوة الإنسانية، هي تجسيد حي لتعاليم الإسلام الحنيف في أن الناس جميعاً في الإنسانية سواء، كما أنّ هذه القيم كذلك هي تعبير قوي عن الحكمة وتُعد النظر التي يتسم بها قادة الدولة الكرام، بدءاً بمؤسس دولة الإمارات المغفور له الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان». وأضاف أن «التسامح والأخوة الإنسانية في الإمارات هي جزء من تراثنا الخالد، وتعبير عن الحرص من القيادة والشعب في دولتنا الحبيبة، على توفير الحرية والحياة الكريمة لجميع البشر»<sup>614</sup>.

خامساً: مبدأ تعاون أفراد المجتمع مع ولاة الأمر: أن تحقيق التعاون بين أفراد المجتمع وولاية الأمر في

<sup>613</sup> ينظر التسامح في دولة الإمارات ثمرة دعم القيادة الرشيدة، البوابة الرسمية لوزارة التسامح الإماراتية، 2019.

<sup>614</sup> ينظر كلمة معالي وزير التسامح، البوابة الرسمية لوزارة التسامح الإماراتية، 2019.

الإمارات العربية المتحدة، يبدو جلياً في ساحة الوطن، من خلال صور وأمثلة كثيرة، وهذا التعاون يؤدي إلى تحقيق مصالح الوطن، ويدفع المفاصد والشور عن الوطن، فقد وضح الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعى، العديد من صور تعاون الرعية مع ولاة الأمر، ومنها:<sup>615</sup>

التزام الرعية بالبيعة الشرعية لولاية الأمر، والعهد على السمع والطاعة بالمعروف.

التقيد بالأنظمة والقوانين والسياسات، والتزامهم بالتعاون في العمل على وحدة الاتحاد، ووحدة الكلمة في مختلف المجالات، وحسب التوجيهات الصادرة من الحكام أولياء الأمر. مشاركة أفراد الوطن في جميع المناسبات، دليل على حبهم وتأييدهم ونصرتهم لأولي الأمر في مختلف المجالات والأصعدة.

الابتعاد عن تكوين الأحزاب والجماعات والمظاهرات التي تؤدي إلى اضطراب البلاد وزعزعة الأمن وخلل النسيج الاجتماعي. والتزام الرعية بالأنظمة والقوانين الصادرة من ولاة الأمر الممثلين في حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي تحظر تلك الأمور الهدامة لنسيج المجتمع الإماراتي. البعد عن ترويح الإشاعات والأكاذيب، بل العمل على اعتراضها، فإنها محرضة على تشويه إنجازات الإمارات الإنسانية والدينية والحضارية التي يشهدها العالم بأسره.

المشاركة في الإحصائيات والاستبيانات التي تقوم بها الهيئات والمؤسسات الحكومية.

حراسة حدود الدولة، والرباط لنصرة الإسلام ووحدة كلمة الأمة ضد العدو، تحت راية ولي أمر البلاد. من خلال الاستجابة لقانون الخدمة الوطنية، كل في مجاله ووقته المحدد له، وإقبال مئات المتطوعين المتسلحين

<sup>615</sup> ينظر من صور تعاون الرعية في دولة الإمارات مع ولاة أمورهم حفظهم الله، تأليف: الشيخ إبراهيم بن عبد الله المزروعى، مقالات شبكة بينونة للعلوم الشرعية، 2018.

بالعلم والإيمان والقوة والسمع والطاعة، والانضباط لخدمة دينهم ووطنهم، متعاونين مع ولاية أمورهم بإخلاص وتضحية وانضباط، يقول ابن بطال: يقول المهلب رضي الله عنه<sup>616</sup>: «إن الراية لا يجب أن يحملها إلا من ولاة الإمام إياها، ولا تكون فيمن أخذها إلا بولاية»<sup>617</sup>.

دفع الزكاة إلى الجهات المفوضة من ولاية الأمر، كصندوق الزكاة، أو الجمعيات الخيرية المصرح بها من ولاية الأمر.

**سادساً: مبدأ التمكين السياسي:** انطلق برنامج التمكين السياسي الذي ورد في خطاب صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، حفظه الله، عام 2005م، وكان نقطة تحول في مسيرة تمكين المجلس الوطني الاتحادي. وفي ديسمبر 2005م صدر قرار المجلس الأعلى للاتحاد الذي اعتبر خطاب رئيس الدولة بمنزلة خطة عمل وطنية يجب العمل بمقتضاها خلال المرحلة القادمة، وفي أغسطس 2006 صدر قرار المجلس الأعلى للاتحاد الخاص بطريقة اختيار ممثلي الإمارات في المجلس الوطني الاتحادي، حيث نصل إلى أن يتم انتخاب نصف الأعضاء البالغ عددهم أربعين عضواً من قبل هيئة انتخابية<sup>618</sup>.

**سابعاً: مبدأ الحكم الرشيد:** يعتبر الحكم الرشيد أو الصالح عاملاً مهماً في تحقيق التنمية الإنسانية،

<sup>616</sup> المهلب بن أبي صفرة الأزدي وكنيته أبو سعيد، هو من ولاة الأمويين على خراسان. عينه الحجاج عاملاً على خراسان عام 78هـ، وقام بفتوحات واسعة في بلاد ما وراء النهر، ومنها سيطرة الدولة الأموية على أراض كثيرة، وكان لها أكبر الأثر في إثراء الحضارة الإسلامية، يذكر ابن حجر العسقلاني أن والده من مدينة دبا التي حدثت بها إحدى معارك حروب الردة، الواقعة في إقليم عمان التاريخي، وقيل إنها في دبا الفجيرة التي تقع في الإمارات العربية المتحدة. توفي المهلب سنة 82هـ. ينظر سير أعلام النبلاء، 4 / 384.

<sup>617</sup> شرح البخاري لابن بطال، 5 / 141.

<sup>618</sup> ينظر صناعة الانتخابات في دولة الإمارات العربية المتحدة - قراءة دستورية سياسية تحليلية في منظومة انتخابات المجلس الوطني الاتحادي، تأليف: حمدان محمد سيف الغفلي، القاهرة، دار النهضة العربية، 2016م الطبعة الأولى، 383.

من خلال تطبيق مبادئه المتمثلة في الشفافية والمساءلة، وترسيخ مبدأ المواطنة والعدالة الاجتماعية، كذلك الاهتمام بعنصر الشباب والاهتمام بالتنمية البشرية، ويتجسد ذلك من خلال إطلاق العديد من المبادرات، منها مبادرة الشباب وتعيين أول وزيرة شابة في التشكيل الوزاري الذي تم في فبراير 2016م<sup>619</sup>.

كما أن دولة الإمارات العربية المتحدة تبنت العديد من الآليات من أجل ترسيخ قواعد الحكم الرشيد، وذلك لضبط جميع وظائف الدولة، ومن أهم هذه الآليات مكافحة الفساد، حيث تعد دولة الإمارات من أقل الدول فساداً في المعاملات الحكومية والتجارية، فقد حصلت على المرتبة الثالثة والعشرين عالمياً من أصل مئة وستة وثمانين دولة، وفق مؤشر الفساد العالمي، ويعود ذلك إلى زيادة الكفاءة وتبسيط الإجراءات البيروقراطية.<sup>620</sup>

ومما سبق نجد أن جهود ولاة الأمر في الإمارات العربية المتحدة من أجل تحقيق النسيج الاجتماعي، تتمثل في تلبية احتياجات مواطنها الأساسية، وبالتالي دمجهم في مؤسسات الدولة بصورة تدريجية، مما ساهم في تعزيز روح الانتماء والمواطنة والولاء للوطن، وتعزيز الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي والاجتماعي إلى حد بعيد.

<sup>619</sup> ينظر دور النخبة الحاكمة في ترسيخ العقد الاجتماعي في دولة الإمارات العربية المتحدة، مرجع سابق، 87.

<sup>620</sup> ينظر المستجدات السياسية في دولة الإمارات، تأليف: خديجة العلي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، مركز الخليج لسياسات التنمية، 2017م، الطبعة الأولى، 65.

## المبحث الثاني

جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال الخطب.

الخطب بالضم مشتقة من المخاطبة، وقيل: من الخطب، وهو الأمر العظيم، لأنهم كانوا لا يجعلونها إلا عنده. وجاء في القاموس المحيط: « وَخَطَبَ الخاطب على المنبر خُطابة بالفتح، وخطبة بالضم، وذلك الكلام خطبة أيضاً، أو هي الكلام المنثور المسجّع ونحوه، ورجل خطيبٌ حسن الخطبة بالضم»<sup>621</sup>.

والخطب ليست مجرد كلمات تُلقى، وعبارات متداولة، وإنما هي رسالة ذات مضمون ديني وفكري واجتماعي، له غايته ودلالاته المؤثرة على فكر المجتمع.

واهتمت دولة الإمارات العربية المتحدة بخطب الجمعة، ومن أجل ذلك قامت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، منذ إنشائها عام 2006م بتحديد رؤيتها، في أن تكون هيئة رائدة في توعية المجتمع وفق تعاليم الإسلام السمحة، التي تدرك الواقع وتنفتح للمستقبل، وتحقيقاً لهذه الرؤية فقد قامت الهيئة بالعديد من الإنجازات الملموسة على أرض الواقع سبقت مثيلاتها في الدول العربية والإسلامية، وذلك في مجالات متعددة، فقامت بتوحيد خطبة الجمعة على مستوى الدولة، وتشكيل لجان علمية متكونة من عدد من الخطباء المتميزين في مكاتب الهيئة بمختلف إمارات الدولة، والتي تقوم بإعداد الخطب بدقة شرعية متناهية، مع مراعاة مصلحة المجتمع، ومعالجة القضايا التي تهمه، بدلاً من ترك الأمور لاجتهادات شخصية، قد تعرض المجتمع للأفكار الهدامة، وحثت الخطباء على حسن أداء الخطب والتأسي بالمصطفى ﷺ في

<sup>621</sup> القاموس المحيط، مادة «خطب»، 65 / 1.

أسلوب الإلقاء ووقت الخطبة وحمل العصا في أثناء الخطبة كما ثبت ذلك عنه <sup>622</sup> كما عقدت دورات عدة للارتقاء بمستواهم الخطابي، وقامت بالتنسيق مع الجهات المختلفة ل يتم نقل خطبة الجمعة مباشرة في جميع وسائل الإعلام المحلية إذاعة وتلفزيون من مسجد واحد بالتناوب بين جميع إمارات الدولة <sup>622</sup>.

وأشاد الدكتور محمد مطر سالم الكعبي، رئيس الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، بخطبة الجمعة الموحدة بأنها سببا في الاعتدال والوضوح، قائلاً: « إن خطبة الجمعة الموحدة في الإمارات أخذت طريقها إلى العالمية، وباتت تحظى بتفاعل المسلمين في الكثير من دول العالم، نظراً لما تتميز به من وضوح التوجه وعمق الأفكار وسهولة الشرح واعتدال المنهج، حيث أضحت حياضها العذبة مرجعاً ومورداً للمؤسسات وأفراد من مختلف دول العالم».

وأكد حرص الهيئة على تعزيز دور الخطاب الديني، ومساهمته في تحقيق أهداف الأجندة الوطنية، من خلال تعميق المحبة والتماسك المجتمعي، ونشر قيم التسامح والوسطية والاعتدال والتعايش، بين جميع مكونات المجتمع، وتعزيز الهوية الحضارية لمساجد الإمارات بما يصبون قدسيته، ويجعلها مكاناً آمناً للعبادة. والجدير بالذكر خطبة الجمعة التي تم توحيدها في عام 1996م، وكان ذلك بقرار من المغفور له، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيب الله ثراه، انطلاقاً من دورها في توعية المجتمع، وتعزيز الولاء والانتماء للوطن والحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية للإمارات. <sup>623</sup>

كذلك اهتمت دولة الإمارات بالمقيمين من المسلمين الغير ناطقين باللغة العربية، وبأدركت بترجمة خطبة الجمعة قراءة واستماعاً، بهدف تلبية احتياجات شريحة من المجتمع من الناطقين بغير العربية وفهم الرسائل

<sup>622</sup> ينظر الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف. خطب الجمعة.

<sup>623</sup> ينظر الأوقاف: الخطاب الديني يحقق أهداف الأجندة الوطنية، جريدة البيان الرسمية، يناير 2020م، أبو ظبي.

والمعاني التي تقدمها خطبة الجمعة إلى الناس كافة، على اختلاف لغاتهم ومستوياتهم. وفي هذا الأمر دلالة كبيرة على حرص القيادة الرشيدة لدولة الإمارات على ترسيخ الفهم الصحيح لتعاليم ديننا الحنيف وسط الجاليات المسلمة الوافدة، وتعزيزا لقيم التسامح والتلاحم بين أفراد المجتمع ونشر المحبة والألفة بينهم وإيصال الكلمة الدينية الأسبوعية الهادفة.

وإكمالاً لمسيرة التسامح والتكافل وتحقيق النسيج الاجتماعي، قدمت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، مبادرة ترجمة خطبة الجمعة إلى لغة الإشارة، وهذه المبادرة بالتعاون مع مؤسسة زايد العليا لأصحاب الهمم، وجمعية الإمارات للصم، ويتم من خلالها ترجمة خطبة الجمعة كل أسبوع إلى لغة الإشارة، في مقطع مرئي يتم عرضه عبر شاشات المساجد، ونشره في التطبيقات الذكية، ووسائل التواصل الاجتماعي، وعلى المواقع الرسمية الخاصة بالجهات المشاركة في المبادرة.<sup>624</sup>

إن خطب الجمعة لها دورها الفاعل في نشر وتعزيز قيم التسامح في مجتمع الإمارات، من خلال فهم تعاليم الإسلام السمحة التي تضمن حرية العبادة وممارسة الشعائر للديانات الأخرى، وتدعم قدراتهم على تعزيز التقارب الفكري والديني والثقافي والاجتماعي بين الناس، وتقدير اختلاف الآخر، وتأصيل ثقافة التسامح والتعايش.

واهتمت الدولة باللغة العربية، وقد حرصت دولة الإمارات العربية على اللغة العربية، وتنبهت قياداتها على تلك المخططات المستهدفة لوحدة الأمة عن بالحرب على اللغة العربية، فأطلقت الإمارات العديد من المبادرات والمواثيق لترسيخ مكانة اللغة العربية وتعزيز مكانتها، وأنشأت المراكز التعليمية والمعاهد المتخصصة التي تستهدف تعليم أصولها وآدابها.

<sup>624</sup> ينظر الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف. خطب الجمعة. المرجع السابق.

قال صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة، حفظه الله، في مناسبات عدة، «اللغة

العربية هي قلب الهوية الوطنية، ودرعها وروح الأمة وعنصر أصالتها ووعاء فكرها وتراثها»<sup>625</sup>.

أطلق الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس دولة الإمارات رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، عام 2012 حزمة من المبادرات سميت بـ (ميثاق اللغة العربية) لرفعة اللغة العربية وترسيخ مكانتها محلياً وإقليمياً ودولياً، ومنها تأسيس لجنة تحديث تعليم اللغة العربية، والتي تتكون من خبراء تربويين وأكاديميين يقدمون اقتراحات لأساليب تعليمية جديدة لمناهج تعليم اللغة العربية، كذلك تدشين معجم محمد بن راشد للغة العربية المعاصرة، وجائزة محمد بن راشد للغة العربية.

وأطلق الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم «المجلس الاستشاري للغة العربية» وهو مجلس تابع لوزارة الثقافة وتنمية المعرفة الإماراتية، بهدف جعل الإمارات مركزاً للامتياز في اللغة العربية، وفي نفس العام أطلق كلية للترجمة ومعهد لتعليم العربية لغير الناطقين.

ونص الميثاق على تنظيم مسابقات مدرسية في المدارس الحكومية والخاصة، تهدف لإبراز المبدعين والمتميزين في اللغة العربية من الطلبة ورعايتهم، وتشمل المسابقات مجالات الكتابة والخط العربي والقراءة، إضافة للشعر العربي، وتشرف على هذه المسابقات وزارة التربية والتعليم، ضمن سلسلة من الفعاليات السنوية الرئيسة خلال العام الدراسي.

وتستضيف الإمارات سنوياً، مؤتمر اللغة العربية، الذي يعتبر من أهم المؤتمرات العربية التي تقام برعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ويشرفه بحضوره، وفي هذا المؤتمر، يتم مناقشة مئات

<sup>625</sup> جريدة البيان الإماراتية، بتاريخ: 17 ديسمبر 2017، مقال (العالم يحتفي بيوم اللغة العربية غداً الإمارات تقود المبادرات للحفاظ على العربية).

الأبحاث العلمية في مجال اللغة العربية.

وأطلقت «جائزة محمد بن راشد للغة العربية» عام 2014، والتي تهدف لتشجيع الإسهامات الاستثنائية في اللغة العربية، وتكريم روادها، وإبراز التجارب الناجحة والمتميزة في نشرها وتعليمها، كما تعد الجائزة مسباراً عظيماً ينطلق لفضاء اللغة، لينجز ما يشغل الفكر العربي في كل بقاع الأرض.

وأنشأ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، مجمع اللغة العربية بالشارقة؛ ليمثل مركزاً للحوار الثقافي والبحث اللغوي لكل دول العالم، كما أنه يعنى بقضايا اللغة العربية ودعم المراكز اللغوية في العالمين العربي والإسلامي، وإصدار المعاجم اللغوية ومعاجم اللهجات والموسوعات العلمية، ويعد المجمع منارة ثقافية في علوم اللغة العربية، إذ تجرى فيه الدراسات والبحوث المتعلقة باللغة العربية والإشراف عليها ونشرها، إضافة إلى بحث ودراسة كل ما من شأنه أن يرتقي باللغة العربية، وإحياء التراث العربي والإسلامي، والعمل على توثيقه، كذلك دراسة المصطلحات العلمية والأدبية والفنية والألفاظ الحضارية.

أما خطابات الشيخ زايد رحمه الله فقد اهتم في توجيه خطاباته إلى أفراد المجتمع الإماراتي، لما في الخطاب من سهولة الالتقاء والتقارب منهم. والتأثير بلغة الأب والقائد التي كان يتميز بها رحمه الله، ودائماً كان الشيخ زايد يناشد بضرورة مشاركة أبناء الشعب في تحمل مسؤوليات العمل الوطني في جميع المواقع، ويقول: «إن هدفنا في الحياة هو تحقيق العدالة والحق ومناصرة الضعيف على القوى، وليس هناك ما نتحرزه من مشاركة أبنائنا مسؤولية الحكم طالما أن أهدافنا هي هذه، ونحن نرى أن من واجبنا توزيع المسؤوليات على أبناء الوطن وقد عملنا هذا بالفعل، والإسلام ينادى بالديمقراطية الحقة والعدالة»<sup>626</sup>.

<sup>626</sup> ينظر زايد الغائب الحاضر في وجدان الوطن والمواطنين وقلوب الأمتين العربية والإسلامية، الذكرى السنوية لرحيل زايد، 2011.

وخلال خطابات متعددة وجهها للمجلس الوطني، كان الشيخ زايد يركز على مبدأ الشفافية والصراحة وحرية الرأي، ويعتبرها واجبة على كل مواطن، ويقول: « إن الصراحة مطلوبة بين الأهل والإخوان والأبناء، لأن الصراحة هي الإخلاص، ولأن صراحة كل واحد منكم ومن أفراد الشعب، هي واجب وتأتي قبل كل واجب ». بل وشجع أيضاً زايد الإنسان ﷺ على النقد البناء وتقديم النصح لأولي أمر البلاد الذي يهدف إلى المصلحة العامة، وقال: « أنا مع النقد البناء، وكل مجاملة على حساب المصلحة العامة أرفضها رفضاً باتاً، فالذين يربطهم مصير واحد لا تجوز بينهم المجاملة غير الحقّة، مطلوب الصدق لا التصديق، مطلوب الصراحة وعدم المجاملة، مع الابتعاد عن التجريح»<sup>627</sup>.

ولرغبته ﷺ في تحقيق مبدأ الشفافية، خاطب المجلس الوطني بسرعة التعامل مع هموم المواطن عبر المجلس الوطني من دون مجاملة أو موارد، وكان المجلس بالمقابل يطرح القضايا الوطنية بشكل شفاف أمام الشعب، وقال: « المرجو من أعضاء المجلس ورئيس المجلس أنهم إذا وجدوا بعض التقصير في حق المواطن لا تأخذهم لومة لائم في أي لحظة، وتوجهوا أسئلتكم إلى أعضاء الحكومة وإلى رئيس الحكومة وإلى بالذات، فأنا مستعد للحديث معكم في أي وقت، وإذا كان هناك أي تقصير فسوف أخبركم عن الأسباب، وأتعهد بأن أكون صريحاً معكم وفي كل وقت ومن دون مجاملة».<sup>628</sup>

ودائماً يؤكد الشيخ زايد في خطابه أن الحاكم العادل لا يخاف شعبه وإنما يوكل إليه بعض مسؤولياته، حيث قال أثناء حديثه إلى رؤساء وفود اتحاد البرلمانات العربية الذي انعقد في أبوظبي عام 1989م، عن

<sup>627</sup> ينظر زايد المؤسس، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2018، الطبعة الأولى، 125.

<sup>628</sup> ينظر المغفور له الشيخ زايد والمجلس الوطني الاتحادي، المجلس الوطني الاتحادي، مرجع سابق، 60.

التجربة الديمقراطية في الدولة ودور المجلسين الوطني الاتحادي والاستشاري الوطني في تعميق هذه التجربة ودعمها: « إن ثقتنا بأبنائنا هي التي شجعتنا على تشكيل المجلسين، وذلك استناداً إلى ما عرفناه عن أسلافهم وحبهم لهذا الوطن، وإن الحاكم، حين يكون مطمئناً وواثقاً، يوكل إلى أبنائه وإخوانه المسؤولين مساعدته في الوصول إلى ما هو أفضل للوطن»<sup>629</sup> وكما أن الشيخ زايد، كان يدعم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وكان دائماً يردد قائلاً: «إن بابنا مفتوح وسيظل دائماً كذلك، ونحن نرجو الله، أن يجعلنا دائماً سنداً لكل مظلوم وأن صاحب أي شكوى يستطيع أن يقابلني في أي وقت ويحدثني عن مظلمته مباشرة»<sup>630</sup>. وفي سياق ذلك، قال لامب المعتمد البريطاني في أبو ظبي، خلال منتصف ستينيات هذا القرن:

« كانت علاقة زايد بشعبه علاقة حميمة وقوية، حيث كان يعتمد الدبلوماسية الشخصية».

ويقول: « مع أن الحاكم يستقبل حالياً رجال الأعمال في مكتبه – بسبب بدء حركة التشييد وال عمران – فإنه يواصل عقد مجالس يلتقي فيها رعيته، وأبوابه مشرعة أمام الجميع لا توحد دون أحد، وذات يوم من أيام أغسطس، صافح الشيخ زايد 637 زائراً»<sup>631</sup>.

إن خطابات الشيخ زايد طيب الله ثراه، غنية بمزيج من التسامح والوثام والاحترام وقبول الآخر، فالتسامح من القيم التي تحقق النسيج الاجتماعي الإماراتي الأصيل، والمستمدة من وسطية الدين الإسلامي الحنيف، ومن العادات والتقاليد العربية النبيلة، وتقوم الخطب بالعمل على ترسيخ هذه القيم ووضع الأطر التي تدعم استمراريتها في ظل قيادة حكيمة تؤمن ببناء الإنسان والإنسانية.

<sup>629</sup> ينظر دور المجلس الوطني الاتحادي في النظام الدستوري الإماراتي دراسة مقارنة، فيصل الحفيتي، القاهرة، دار النهضة العربية، 35، 2016.

<sup>630</sup> ينظر دولة الإمارات العربية المتحدة 1971 – 1981، مرجع سابق، 114.

<sup>631</sup> زايد في الوثائق البريطانية، تأليف: محمد فارس الفارس، أبو ظبي، المجلس الوطني للإعلام، 2008م، الطبعة الأولى، 53.

### المبحث الثالث

جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال الكتب.

إن جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في رحلة العلم والمعرفة مشهودة لها، حيث قامت الإمارات بدعم مسارات القراءة داخلياً وخارجياً، وتحمل المزيد من الآثار الإيجابية في مستقبل الأجيال، وتسجل إنجازات نوعية تستحق التوثيق في تاريخ المعرفة، بفضل توجيهات القيادة الرشيدة للدولة، المتمثلة في صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، رئيس الدولة، حفظه الله، وأخيه صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله. حرصاً على ترسيخ ثقافة العلم والمعرفة في نفوس مواطني وسكان دولة الإمارات.

ففي ديسمبر 2015م، أقر مجلس الوزراء الإماراتي إعلان عام 2016 عاماً للقراءة وأصدر المجلس توجيهاته بالبدء في إعداد إطار وطني متكامل لتخريج جيل قارئ متمكن وترسيخ الدولة عاصمة للمحتوى والثقافة والمعرفة.

وكان الهدف منها التحصين الثقافي للأجيال القادمة من الفكر الملوث، بهدف تعزيز تلاحم نسيج المجتمع، وذلك تحقيقاً لرؤية رئيس الدولة سمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان عندما قال: « القراءة تفتح العقول.. وتعزز التسامح والانفتاح والتواصل.. وتبني شعباً متحضراً بعيداً عن التشدد والانغلاق » وقال حفظه الله: « هدفنا ترسيخ دولة الإمارات عاصمة ثقافية عالمية بامتياز.. وإحداث تغيير سلوكي دائم.. وتحصين ثقافي للأجيال القادمة». وكذلك انسجاماً مع رؤية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم عندما قال: « الموظف القارئ خير من الذي لا يقرأ، والطالب القارئ خير من الطالب الذي لا يقرأ، والمجتمع المتعلم المطلع هو مجتمع متطور ومواكب للعالم من حوله».

وقال سموه أيضاً: « الأجيال الحالية تعاني من أزمة قراءة واطلاع والحكومة معنية بتخريج جيل قارئ

ومحصن لغويا وثقافيا وفكريا». <sup>632</sup>

وفي مايو 2016م أطلقت دولة الإمارات الاستراتيجية الوطنية للقراءة 2016م - 2026م. وصاحب إطلاق الاستراتيجية الإعلان عن إنشاء الصندوق الوطني لدعم القراءة، بقيمة مئة مليون درهم، كذلك تم تخصيص شهر مارس للقراءة من كل عام في دولة الإمارات العربية المتحدة، والوطنية بالكتب، وكان من أهم شعاراتها: «إن الكتاب يشكل نافذة على مختلف حضارات العالم، مما يعزز من تقبل الشخص

للتقافات الأخرى وبالتالي بناء مجتمعات راقية». <sup>633</sup>

كما أصدر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، حفظه الله، قانون القراءة، وهو أول قانون من نوعه للقراءة، الذي يضع أطراً تشريعية وبرامج تنفيذية ومسؤوليات حكومية محددة لترسيخ قيمة القراءة في دولة الإمارات بشكل مستدام، وينص مرسوم بقانون اتحادي رقم (18) لسنة 2016 في شأن القراءة على: « يجب أن تعامل مواد القراءة في الدولة كسلعة رئيسة تعفى من أي رسوم أو ضرائب لغايات التأليف أو النشر أو الطباعة، يتعين على الجهات الحكومية المعنية -وفقاً للقانون- السعي لتوفير مكاتب عامة أو مرافق للقراءة في مختلف مناطق الدولة، وتحفيز القطاع الخاص على الاستثمار في إنشاء المكتبات والمراكز الثقافية، تلتزم الجهات الحكومية المعنية بتمكين الموظف من الحصول على وقت للقراءة التخصيصية في مجال عمله، ضمن ساعات العمل الرسمية».

وتنص المادة الرابعة من الفصل الأول في القانون على استناد قانون القراءة على سبعة مبادئ توجيهية،

<sup>632</sup> ينظر محمد بن راشد: بتوجيهات رئيس الدولة سيكون 2016 هو عام القراءة في الإمارات، اعلان عام 2016 عاما للقراءة، مجلس الوزراء، الإمارات العربية المتحدة، 2015.

<sup>633</sup> ينظر الخطة الوطنية لاستراتيجية القراءة، وزارة المالية، الإمارات العربية المتحدة.

يجب مراعاتها ومن أهمها: أن القراءة تنبع من صميم المبادئ الإسلامية والموروث الثقافي والحضاري للدولة - كما تشكل العنصر الأساسي لتحصيل العلم وتعزيز الإبداع الفكري وبناء مجتمع قائم على المعرفة - وتمثل القراءة أيضا العامل الرئيسي لتطوير الرصيد الثقافي الوطني ودعم الإنتاج الأدبي والفكري - وتعد المدخل الأساسي لتعزيز قيم التسامح والسلام والتعايش<sup>634</sup>.

كما اهتمت المادة الخامسة من قانون القراءة بالأشخاص ذوي التحديات في القراءة، أي الأشخاص الغير قادرين على استخدام بعض مواد القراءة، أو جميعها بسبب إعاقته الحسية، مثل الإعاقة البصرية، أو السمعية، أو إعاقته الذهنية، أو تعرضه لعسر القراءة<sup>635</sup>.

وهذه مبادرة طيبة تتمثل في حرص الدولة على جميع أبنائها، واحترام قدراتهم.

وأكد صاحب السمو أيضا على أن هذا القانون يستهدف الاستثمار في الإنسان بالدرجة الأولى ويرسخ صورة الإمارات كنموذج ملهم في المنطقة، لافتاً سموه إلى أن هدفه جعل التعلم لكافة أفراد المجتمع مدى الحياة وتعزيز الأصول الفكرية والثقافية لمواطنينا.

وأشار صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم إلى تميز قانون القراءة، مع الأخذ في الاعتبار الهوية العربية، وتلاحم ووحدة أفراد المجتمع، حيث قال سموه: «استندنا في صياغة القانون إلى خبرات وتجارب عالمية قانونية مع مراعاة أن تعكس مواد خصوصية إرثنا المحلي وهويتنا العربية».

وشدد سموه على أن القراءة حق لجميع أفراد المجتمع وهو حق يكفله القانون ويحميه منذ أن ينطق

<sup>634</sup> ينظر المادة (4) من مرسوم بقانون اتحادي رقم (18) لسنة 2016 في شأن القراءة.

<sup>635</sup> ينظر المادة (5) من مرسوم بقانون اتحادي رقم (18) لسنة 2016 في شأن القراءة.

ويطرح قانون القراءة ولأول مرة مفهوم التطوع المعرفي، من خلال تشجيع فئات المجتمع على تخصيص جزء من أوقاتها للقراءة لكبار السنّ والمرضى والأطفال، ومن في حكمهم، ممن يعجز عن القراءة، ضمن مقارنة تعكس رقياً حضارياً.

وهذا التطوع يسعى إلى تحقيق نسيج مجتمعي قوي، متكاتف متعاون على البر والتقوى، مستعد لمواجهة العقبات.

إن دولة الإمارات العربية المتحدة تؤسس لمرحلة جديدة من مراحل التطور الإنساني في مسيرته الحضارية، إذ تتسابق الدول المتناحرة هذه الآونة في استباق التسليح والاستثمار الاقتصادي والتوسع المادي العمراني، بينما لجأت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى اتخاذ طريق مغاير لسمة العصر الراهن، ألا وهو سبيل القراءة، بمعنى الاستثمار البشري الذي يضمن للإنسان بقاءه الحضاري، والأبرز من هذا كله فإن تسليح المرء بالقراءة وإحداثياتها هو خير وسيلة للمنافسة الثقافية من ناحية، ولمواجهة كافة التيارات والاتجاهات الوافدة على البيئة العربية من ناحية أخرى.

<sup>636</sup> ينظر خليفة يصدر القانون الوطني للقراءة، مجلس الوزراء، الإمارات العربية المتحدة، 2020.

## المبحث الرابع

جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال المؤسسات

### الحكومية.

تتنافس المؤسسات الحكومية الإماراتية في دولة الإمارات العربية المتحدة على توظيف كافة جهودها التي تتضامن من أجل الأخوة الإنسانية، والتكافل والتراحم المجتمعي، والتعاون على البر والتقوى، والتعايش بأمن وسلام على أرض الوطن الحبيب، وتوفير الحرية والحياة كريمة لجميع أفراد المجتمع الإماراتي، سواء كان زائرين، أو مقيمين، أو مواطنين.

**وزارة التسامح:** هي وزارة لتجسيد رؤية دولة الإمارات العربية المتحدة، في أهمية أن يكون التسامح جزءاً أساسياً في نسيج المجتمع الإماراتي، وجاء إنشاء هذه الوزارة نتيجة إدراك وحكمة قادة الوطن، في أن التسامح لا يحدث بشكل تلقائي، وإنما لا بد من العمل الجاد وبذل الجهد من أجل رعايته وتنميته، في سبيل التخلص من أية فجوات أو أسباب للفرقة والتمييز بين أبناء الوطن. وتمثل رسالة وزارة التسامح في تنمية روح الاحترام المتبادل والتعايش السلمي بين جميع سكان الدولة، وبناء جسور التفاهم والتواصل والحوار ونبذ العنف والتمييز والكراهية، وتشجيع الحوار بين الأديان، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام عبر مشروعات ومبادرات نوعية محلياً وإقليمياً وعالمياً. ومن أهم أهداف وزارة التسامح تعريف العالم بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، وأن التسامح والتعايش السلمي هما قيم إسلامية رائدة ومنشودة<sup>637</sup>.

**المعهد الدولي للتسامح:** وهو من أهم مبادرات وزارة التسامح، لإرساء قواعد التسامح على المستويين

<sup>637</sup> ينظر وزارة التسامح، الخطة الاستراتيجية، الرؤية، الأهداف الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة.

الوطني والدولي، صدر بتأسيسه قرار من صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، ومن ضمن أهداف المعهد، تشجيع روح المبادرة والتميز في إرساء قواعد التسامح على المستويين الوطني والدولي. وتشجيع الحوار بين الأديان، وإبراز الصورة الحقيقية للإسلام، باعتباره دين تسامح وسلام، وعقد المؤتمرات الدولية، والدخول في شراكات مع المؤسسات الثقافية المعنية في العالم، لنشر مبادئ الوثام وقيم التسامح بين الأجيال، وهذه كلها مهام كبرى تسهم في نشر ثقافة التسامح والتعايش في العالم كله<sup>638</sup>.

**وزارة التربية والتعليم:** أطلقت وزارة التربية والتعليم متمثلة في قطاع الرعاية والأنشطة عدة مبادرات في عام التسامح، منها تواصل الحضارات، والتطوع التخصصي، ومسابقة السنع الإماراتي على مستوى المجالس التعليمية، وروائع التراث، وملتقيات السنع على مستوى المدارس والنطاقات والمجالس بالإضافة إلى المشاركات الدولية الخارجية، واستهدفت جميع طلبة المدرسة الإماراتية، حيث تم من خلالها إبراز روح التسامح في المجتمع الإماراتي وتطبيق برامج السنع في جوانب عملية مثل الضيافة والتراث الإماراتي وأخلاق الشخصية الإماراتية الإيجابية واحترام الأكبر سناً، وتم خلال تنظيم المبادرات إدراج فعاليات وأنشطة بمشاركة طلبة من مختلف الجاليات في الدولة بهدف تأكيد قيمة التسامح باعتبارها امتداداً لنهج زايد مؤسس الدولة، وعملاً مؤسسياً مستداماً يهدف إلى تعميق قيم التسامح والحوار وتقبل الآخر والانفتاح على الثقافات المختلفة، وتعزيز قيم الولاء والانتماء لدى الطلبة.<sup>639</sup>

وأيضاً أطلقت الوزارة عدة مبادرات في عام الخير والتي تتمحور على ترسيخ روح التطوع وبرامج التطوع التخصصية في كافة فئات المجتمع لتمكينها من تقديم خدمات حقيقية لمجتمع الإمارات والاستفادة من

<sup>638</sup> ينظر المعهد الدولي للتسامح، مبادرات محمد بن راشد آل مكتوم العالمية، الإمارات العربية المتحدة.

<sup>639</sup> ينظر وزارة التربية والتعليم، مبادرات التسامح.

كفاءتها في كافة المجالات، وتستند أيضا على ترسيخ خدمة الوطن في الأجيال الجديدة كأحد أهم سمات الشخصية الإماراتية لتكون خدمة الوطن رديفا دائما لحب الوطن الذي ترسخ عبر عقود في كافة قلوب أبناء الإمارات والمقيمين على أرضها<sup>640</sup>.

كما قامت هيئة تنمية المجتمع بمجموعة من المبادرات في قطاع التعليم تشمل توسيع الطاقة الاستيعابية لمرافق التعليم ذات التكلفة المنافسة لكافة شرائح المجتمع، مع الحفاظ على الجودة العالية لمخرجات التعليم، بالإضافة إلى زيادة حجم الفرص المعروضة وتشجيع القطاع الخاص على ضخ المزيد من الاستثمارات في القطاع التعليمي.

الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف: أطلقت الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف مبادرة تحت مسمى « مجالس التسامح»، وهي مبادرة دينية مجتمعية تهدف إلى تنمية الوعي الديني بين كافة أفراد المجتمع، من خلال عقد المحاضرات الوعظية والندوات التوعوية والأمسيات الثقافية في مجالس الأحياء، بالتعاون مع الجهات الحكومية والخاصة ذات العلاقة والاختصاص<sup>641</sup>.

كذلك أطلقت الهيئة مبادرات السعادة ومن أهمها<sup>642</sup>:

مبادرة تنفيذ دروس الوعظ الدينية (القوافل الوعظية): وتهدف إلى إسعاد المجتمع، من خلال إعداد وتنفيذ محاضرات دينية مرتبطة بالسعادة والإيجابية، ضمن خطة الوعظ الموحدة والقوافل الوعظية، لنشر الثقافة الدينية بالتعاون مع المؤسسات الحكومية والخاصة، بما يعزز الولاء والانتماء والمواطنة الصالحة والقيم

<sup>640</sup> ينظر وزارة التربية والتعليم، مبادرات عام الخير.

<sup>641</sup> ينظر الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، مبادرات التسامح، الإمارات العربية المتحدة.

<sup>642</sup> ينظر الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، مبادرات السعادة، الإمارات العربية المتحدة.

الدينية.

مبادرة تعزيز الوعي الديني لدى الشباب الإماراتي: وتهدف إلى إسعاد الشباب الإماراتي، والاستجابة للمبادرة الوطنية بتعزيز الوعي الديني للشباب الإماراتي، المرتبط بحب الوطن والمحافظة، وتعزيز الهوية الوطنية، والانتماء للوطن، والولاء للقيادة، والتلاحم الأسري.

هيئة تنمية المجتمع بدبي: تهدف الهيئة إلى تحقيق التماسك الاجتماعي وإبراز الهوية الإماراتية، وتحسين حياة الفرد والأسرة وتطوير المجتمع.

وذلك من خلال مجموعة من الجهود والخدمات، وتتضمن مسؤوليات الهيئة الارتقاء بمعايير الخدمات الاجتماعية في إمارة دبي، وتعزيز التلاحم بين كافة فئات المجتمع، وحماية حقوق الفئات الأكثر ضعفاً، وتعزيز وعي المواطنين والمقيمين بالهوية الوطنية، وتفعيل دور الإماراتيين في المجتمع. وتتعاون هيئة تنمية المجتمع في برامجها وخدماتها مع الجهات المعنية من أجل تحقيق الغايات الرئيسية لقطاع التنمية، وتطوير البنية الأساسية اللازمة لذلك.<sup>643</sup>

مجلس حكماء المسلمين بأبو ظبي: هو هيئة دولية مستقلة، يضم عددًا من علماء المسلمين من مختلف أصقاع العالم، ممن يُوصفون بالوسطية واتباع ولاة الأمور، تم تأسيسه يوم 19 يوليو 2014م، ومقره الرئيسي أبو ظبي، يرأسه إمام الجامع الأزهر الشيخ الدكتور أحمد الطيب، ويهدف إلى تحقيق السلم والتعايش في العالم الإسلامي، ومحاربة الطائفية.<sup>644</sup>

واستضافت دولة الإمارات في فبراير 2019م المؤتمر العالمي للأخوة الإنسانية، وصدر عن المؤتمر وثيقة

<sup>643</sup> ينظر هيئة تنمية المجتمع بدبي. الرؤية والرسالة والقيم، الإمارات العربية المتحدة.

<sup>644</sup> ينظر مجلس حكماء المسلمين.

الأخوة الإنسانية التي وقع عليها البابا فرنسيس بابا الكنيسة الكاثوليكية والإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف، وجاء في الوثيقة<sup>645</sup>:

إن التعاليم الصحيحة للأديان تدعو إلى التمسك بقيم السلام وإعلاء قيم التعارف المتبادل والأخوة الإنسانية والعيش المشترك.

إن الحرية حق لكل إنسان: اعتقاداً وفكراً وتعبيراً وممارسة، وأن التعددية والاختلاف في الدين واللون والجنس والعرق واللغة حكمة لمشيئة إلهية، قد خلق الله البشر عليها، وجعلها أصلاً ثابتاً تتفرع عنه حقوق حرية الاعتقاد، وحرية الاختلاف، وتجرىم إكراه الناس على دين بعينه أو ثقافة محددة، أو فرض أسلوب حضاري لا يقبله الآخر.

إن العدل القائم على الرحمة هو السبيل الواجب اتباعه للوصول إلى حياة كريمة، يحق لكل إنسان أن يجيأ في كنفها.

إن الحوار والتفاهم ونشر ثقافة التسامح وقبول الآخر والتعايش بين الناس، من شأنه أن يسهم في احتواء كثير من المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والبيئية التي تحاصر جزءاً كبيراً من البشر.

إن الحوار بين المؤمنين يعني التلاقي في المساحة الهائلة للقيم الروحية والإنسانية والاجتماعية المشتركة، واستثمار ذلك في نشر الأخلاق والفضائل العليا التي تدعو إليها الأديان، وتجنب الجدل العقيم.

إن حماية دور العبادة، من معابد وكنائس ومساجد، واجب تكفله كل الأديان والقيم الإنسانية والمواثيق والأعراف الدولية، وكل محاولة للتعرض لدور العبادة، واستهدافها بالاعتداء أو التفجير أو التهديم، هي

<sup>645</sup> بنظر وثيقة مجلس حكماء المسلمين، 2019.

خروج صريح عن تعاليم الأديان، وانتهاك واضح للقوانين الدولية.

إن الإرهاب البغيض الذي يهدد أمن الناس، سواء في الشرق أو الغرب، في الشمال أو الجنوب، ويلاحقهم بالفزع والرعب وترقب الأسوأ، ليس نتاجاً للدين - حتى وإن رفع الإرهابيون لافتاته ولبسوا شاراته - بل هو نتيجة لتراكمات الفهوم الخاطئة لنصوص الأديان وسياسات الجوع والفقر والظلم والبطش والتعالي وفساد المنظومة الحاكمة.

إن مفهوم المواطنة يقوم على المساواة في الواجبات والحقوق التي ينعم في ظلها الجميع بالعدل، لذا يجب العمل على ترسيخ مفهوم المواطنة الكاملة في مجتمعاتنا.

إن العلاقة بين الشرق والغرب هي ضرورة قصوى لكليهما، لا يمكن الاستعاضة عنها أو تجاهلها، ليغتني كلاهما من الحضارة الأخرى عبر التبادل وحوار الثقافات.

إن الاعتراف بحق المرأة في التعليم والعمل وممارسة حقوقها السياسية هو ضرورة ملحة، وكذلك وجوب العمل على تحريرها من الضغوط التاريخية والاجتماعية المنافية لثوابت عقيدتها وكرامتها.

إن المؤسسات الحكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة، هدفها الأول هو زيادة وعي أبناء المجتمع الإماراتي بأنه تتوجب عليهم مسؤولية التعاون مع مؤسسات الدولة كافة، في العمل على تحقيق نسيج اجتماعي، عبر كافة آليات عمل الجهات الاتحادية، وكذلك من خلال الممارسات اليومية للموظفين في الجهات الاتحادية والمحلية، بحيث تكون المؤسسات بتسامحها واحترامها للتعايش والتعددية وتعزيز المقدرة على الابتكار الذي يجلبه التنوع نموذجاً يحتذى به لبث روح التسامح في المجتمع.

## المبحث الخامس

جهود دولة الإمارات العربية المتحدة في تحقيق النسيج الاجتماعي من خلال القوانين

### القضائية.

يعتبر دين الإسلام الدين الرسمي في دولة الإمارات العربية المتحدة. ويعتق الإسلام الأغلبية من سكان الإمارات، معظمهم من أهل السنة يتبعون المذهب المالكي، فيما يعتنق المسيحية أقلية من المقيمين في الإمارات، وينقسمون إلى 3 طوائف هي الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية، فيما يعتنق الهندوسية أقلية من المقيمين في الإمارات، تصل نسبتهم إلى 5%، وذلك إلى جانب ديانات أخرى عدد معتنقيها قليل جداً في الإمارات وهي السيخية والبوذية والبهائية واليهودية.<sup>646</sup>

ولكن دستور دولة الإمارات العربية المتحدة ينص على حرية الأديان وفقاً للعادات المتبعة، وتحترم الحكومة بشكل عام هذا الحق في الممارسة كما أعلن الدستور الاتحادي الإسلام كدين رسمي للدولة، والشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع فيها.<sup>647</sup>

ولم تحدث أية تغييرات في أوضاع احترام الحرية الدينية، بل نجد ثقافة ووعي متقدم من ولاية الأمر الذين يورثون هذا التسامح والوعي لأبناء الشعب الإماراتي. لذلك نعهد الإمارات حاضنة للكثير من الديانات والمعتقدات، ولكن الدين الرسمي هو دين الإسلام، الذي كان أول وآخر ديانة في الإمارات.

<sup>646</sup> ينظر موسوعة الإمارات.

<sup>647</sup> ينظر دستور الإمارات العربية المتحدة الصادر عام 1971م، المادة رقم (7).

أصدر صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله مرسوما بقانون رقم (2) لسنة 2015 بشأن مكافحة التمييز والكراهية والذي يقضي بتجريم الأفعال المرتبطة بازدراء الأديان ومقدساتها ومكافحة كافة أشكال التمييز ونبذ خطاب الكراهية عبر مختلف وسائل وطرق التعبير.<sup>648</sup> ولم يفرق القانون بين الشخصيات الاعتبارية من غيرها، حيث نص المرسوم بقانون على أنه يعاقب ممثل أو مدير أو وكيل الشخص الاعتباري إذا ارتكبت جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذا القانون بواسطة أحد العاملين لديه باسمه ولصالحه بذات العقوبات المقررة عن الجريمة المرتكبة إذا ثبت علمه بها.. ويكون الشخص الاعتباري مسؤولاً بالتضامن عن الوفاء بما يحكم به من عقوبات مالية أو تعويضات<sup>649</sup>.

وتعتبر دولة الإمارات العربية المتحدة الدولة الوحيدة التي استجابت لقرار الأمم المتحدة رقم 244/65 المتعلق بموضوع (ازدراء الأديان) حيث قام صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد رئيس دولة الإمارات بإصدار مرسوم اتحادي يعد فريداً من نوعه من حيث إنه يؤكد على مدنية الدولة المعاصرة.<sup>650</sup>

حرصت تشريعات حكومة دولة الإمارات العربية المتحدة أيضاً بالأسرة الإماراتية وغير الإماراتية،

<sup>648</sup> مرسوم بقانون اتحادي رقم (2) لسنة 2015، ينص على انه يحظر القانون الإساءة إلى الذات الإلهية أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية أو دور العبادة وفقاً لأحكام هذا القانون أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملة أو الطائفة أو العرق أو اللون أو الأصل الإثني.. كما جرم القانون كل قول أو عمل من شأنه إثارة الفتنة أو النعرات أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات من خلال نشره على شبكة المعلومات أو شبكات الاتصالات أو المواقع الإلكترونية أو المواد الصناعية أو وسائل تقنية المعلومات أو أية وسيلة من الوسائل المقروءة أو المسموعة أو المرئية وذلك بمختلف طرق التعبير كالقول أو الكتابة أو الرسم.<sup>649</sup> مرسوم بقانون اتحادي رقم (2) لسنة 2015، المادة (17).

<sup>650</sup> وينص المرسوم بقرار الأمم المتحدة رقم 244/65 على أن ازدراء الأديان، هو كل فعل من شأنه الإساءة إلى الذات الإلهية، أو الأديان أو الأنبياء أو الرسل أو الكتب السماوية، أو دور العبادة وفقاً لأحكام هذا المرسوم بقانون، والتمييز هو كل تفرقة أو تقييد أو استثناء أو تفصيل بين الأفراد أو الجماعات على أساس الدين أو العقيدة أو المذهب أو الملة أو الطائفة أو العرق أو اللون أو الأصل الإثني. والمقصود بخطاب الكراهية: كل قول أو عمل من شأنه إثارة الفتنة أو النعرات أو التمييز بين الأفراد أو الجماعات، وعن الوسائل: شبكة المعلومات أو شبكات الاتصالات، أو المواقع الإلكترونية أو المواد الصناعية أو وسائل تقنية المعلومات، أو أية وسيلة من الوسائل المقروءة أو المسموعة أو المرئية، وعن طرق التعبير: القول أو الكتابة أو الرسم أو الإشارة أو التصوير أو الغناء أو التمثيل أو الإيماء.

واهتمت باستقرار كيان الأسرة كونها اللبنة الأولى للمجتمع وحماتها من العنف الأسري وتعزيز الترابط الاجتماعي وحماية الحياة الخاصة بما يتوافق مع الموروثات والعادات والتقاليد في المجتمع، ولتقويم السلوكيات الضارة بالأسرة، وحماتها بالشكل القانوني، لذا فقد أصدر المشرع المرسوم بقانون اتحادي رقم 10 لسنة 2019 بشأن مكافحة العنف الأسري. وتنص أهداف القانون في المادة (1) من المرسوم بقانون إلى ما يأتي: مكافحة العنف الأسري، وتعزيز الترابط الاجتماعي في الأسرة والمحافظة على كيانها - حماية حرمة الحياة الخاصة بما يتوافق مع الموروثات والعادات والتقاليد في المجتمع. - تقويم السلوكيات الضارة بالأسرة والمرأة والطفل، والحفاظ على الموروثات الاجتماعية والأخلاقية والعادات والتقاليد والأعراف في الدولة. ويعرف العنف الأسري كما ورد بالمادة (3) من المرسوم بأنه: كل فعل أو قول أو إساءة أو إيذاء أو تهديد، يرتكبه أحد أفراد الأسرة ضد فرد آخر منها متجاوزاً ما له من ولاية أو وصاية أو إعالة أو سلطة أو مسؤولية، وينتج عنه أذى أو ضرر جسدي أو نفسي أو جنسي أو اقتصادي<sup>651</sup>.

إن النسيج المجتمعي في الإمارات قوي جداً وهذا بفضل الله أولاً، ثم بفضل القوانين القضائية الإماراتية، وكل فرد في المجتمع حريص على العمل بشكل إيجابي، للمشاركة الفاعلة في مسيرة التنمية وتعزيزها، وهذا الترابط المجتمعي يسهم وبشكل كبير في تشكيل أرضية صلبة وقوية في تحقيق مزيد من الإنجازات والمكاسب الوطنية.

<sup>651</sup> ينظر المرسوم بقانون اتحادي رقم 10 لسنة 2019، المادة رقم (1)، (3).

## الخاتمة

الحمد لله الكريم الرحمن، جزيل العطايا والإحسان، والصلاة والسلام على نبينا محمد خير الأنام، وعلى آله وصحبه الغر الكرام، وعلى من تبعهم واقتفى أثرهم بإحسان. أما بعد:

فقد تناول هذا البحث معالجة موضوع التأصيل التاريخي للمذهب المالكي، وإبراز المحطات الكبرى، والمعالم العظمى، في تأسيس وانتشار ونشأة المذهب المالكي، باعتباره أبرز المذاهب الفقهية في الإسلام، من حيث الانتشار والاكتمال والاتساع، انتساباً واعتقاداً في المنطقة العربية بوجه عام، وخاصة في الإمارات العربية المتحدة، بالإضافة إلى معالجة البحث موضوع جهود علماء المذهب المالكي في تحقيق النسيج الاجتماعي بالإمارات العربية المتحدة، وعليه يمكن التوصل إلى جملة من النتائج الجوهرية، والخروج ببعض التوصيات التي يمكن حصرها في النقاط التالية:

### أهم نتائج الدراسة:

قدم المغفور له الشيخ زايد خلال حياته أروع الأمثلة في تقوية النسيج الاجتماعي وتوحيد الإمارات العربية المتحدة. وواجه التجزئة، وتجاوز الصعاب، ووضع المذهب المالكي كمذهب رسمي للدولة.

دعوة الشيخ زايد رحمه الله دائماً إلى التراحم والتسامح في العلاقات الإنسانية بين الشعوب، وهذا ما يؤكد في لقاءاته مع رؤساء شعوب العالم الغير مسلمين، ودائماً يؤكد على أنّ الإسلام هو دين المحبة والغفران والتسامح والرأفة والتقارب بين البشر، وأن الدين الإسلامي لا يعرف العنف والبطش وكان سباقاً في تقديم العون والمساعدة لكل محتاج، وهذا ما خلد اسمه في مسيرة العطاء الإنساني.

بيّن علماء المالكية أهمية لزوم الجماعة ومدى الحاجة إليها فهي من قواعد الدين، والخطر والشر في  
الفرقة، كما أكد العلماء على أن يد الله مع الجماعة، ويد الله على الجماعة، ينصرهم، ويؤيدهم، ويسددهم،  
وهو معهم معية خاصة: معية النصر والتأييد؛ متى ما كانوا مجتمعين على الحق، مجتمعين على طاعة الله،  
وطاعة رسوله ﷺ.

أجمع علماء المالكية على أن القرآن الكريم كله دعوة إلى تحقيق النسيج الاجتماعي، بدءاً من إصلاح  
الأفكار والمعتقدات، ومروراً بجميع جوانب الحياة الاجتماعية. وقد تقاربت أقوال المفسرين من علماء  
المذهب المالكي في بيان المقصود من مصطلح النسيج الاجتماعي، ولم يخرج معنى جامع للمصطلح.

وضح علماء المالكية نصوص القرآن الكريم الدالة على ضرورة وحدة النسيج الاجتماعي في معاني  
متعددة كالتآزر والتعاون والإحسان والتكافل المادي والاتحاد في مواجهة الأزمات والمخاطر، والسعي في  
تفريغ الكربات، وغيرها من المعاني التي لا حصر لها في آيات القرآن الكريم.

قرر علماء المالكية أن الشريعة الإسلامية جعلت أمة واحدة لاجتماع أهلها على مقصد واحد،  
والوحدة لا تقبل التجزؤ، ولأنها أمة واحدة فإنها تحقق التجانس في نسيج اجتماعي قوي يجعل للدولة كياناً  
يحفظ الوحدة ويلمّ الشعث.

بيّن علماء المالكية لتأكيد القرآن الكريم على مبدأ الأخوة الإسلامية بمعناها الواسع الشامل، حيث  
إن الأخوة هي أخوة في الدين والحرمة وليست فقط في النسب، والإسلام بذلك يضع تحديداً واسعاً لمفهوم  
الأخوة أخذت عنه النظريات الحديثة تحت مسمى « نظريات العلاقات الإنسانية » لتقيم مجتمعاً متجانساً  
قويّاً متماسكاً، يسوده الحب والإخلاص.

بيان علماء المالكية أن العفو والتراحم من أهم المفاتيح التي وصل بها النبي ﷺ إلى قلوب الناس

جميعاً، ويكفي مثالا على ذلك ما وقع من النبي ﷺ في فتح مكة المكرمة مع من آذوه في قريش، حينما سألهم ما تظنون أني فاعل بكم، فقالوا خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، فعفا عنهم، وكان ثمار ذلك دخولهم أفواجا في دين الله عز وجل.

بيان علماء المالكية للآيات المفسرة لوجوب ممارسة الإصلاح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والأخذ على يد المفسدين.

تأكيد علماء المالكية على أن أعظم نعم الله على جيل الصحابة أنهم اعتصموا بهداية القرآن، واستغنوا به عما سواه، وقد عبروا عن ذلك الاعتصام والاستغناء قولاً وعملاً.

بين علماء المالكية أن أهم ما يميز جيل الصحابة - رضي الله عنهم وكتب شانتهم - أنهم أحسنوا التعامل مع القرآن، فأدركوا منطلقاته، وفهموا مقاصده، وتفاعلوا مع أساليبه، وفتحوا قلوبهم وعقولهم لتوجيهاته وأحكامه، وأسلموا نفوسهم له، وتركوا له مهمة إعادة صياغتها وتشكيلها من جديد، ولم يعارضوه بآراء العقول، ولا بأهواء النفوس؛ فأثمر ذلك في حياتهم براً وصلاحاً وخيراً لم تشهد له البشرية مثيلاً، فكانوا أظهر جيل، وأنبل مجتمع عرفته الإنسانية.

تجسدت جهود علماء المالكية في شرح الأحاديث النبوية التي تصف كيفية بناء نسيج اجتماعي مترابط، وان وحدة النسيج الاجتماعي فريضة شرعية لازمة بنص الكتاب والسنة، وصيانتها مسؤولية الجميع، على اختلاف انتماءاتهم ومشاربهم، ويتجسد تحقيق النسيج الاجتماعي الإسلام، وشريعته السمحة، وليس في سواه من نظريات وأفكار تفتقر كثيراً من الأسس والمعايير التي يطرحها الإسلام، باعتباره الدين الأشمل والأكمل، لأنه من المنهج الذي ارتضاه الله لعباده، ويؤكد ذلك ما ورد من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لترسيخ دعائم وحدة النسيج الاجتماعي وترابطه.

تعريف علماء المالكية أن التمسك بالسنة النبوية المطهرة، يؤدي إلى نبذ المشاحنة والتعصب والتفرقة بين الناس، التي تمزق المجتمع الإسلامي، وتفشي البغضاء وتنزق نسيج الأمة، وهو الأمر الذي يتعارض مع نصوص نبوية كثيرة ظلت تدعو إلى المحبة والتآلف والإخاء، وان ما يضمن النجاة يتمثل في التزام المحجة البيضاء التي تركنا عليها رسول الله ﷺ، والتي سار عليها أئمة السلف كالإمام مالك بن أنس وغيره من الأئمة، - رحمهم الله جميعاً - .

أكد علماء المالكية على مدى حثّ أحاديث النبي ﷺ للمؤمنين على أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يُعَيَّنَ بعضهم بعضًا على نوائب الزمان، وجعل ذلك من أعظم الأعمال، وأفضل القربات والمندوبات في أوقات الأزمات، وهو بابٌ عظيمٌ من الثواب والأجر، ومن تلك الأعمال: تفريج الكربات، وإعانة ذوي الحاجات، وإنظار المعسر.

توضيح علماء المالكية للأحاديث التي تؤكد على وجوب لزوم الجماعة، والتحذير من الفرقة، وإذا تمسك المسلمون بالجماعة، لكانوا على هدى أصحاب رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان، ويحقق المجتمع وحدة نسيجه الاجتماعي، فبسبب التعصب والتفرق، وعدم التمسك بتعاليم الإسلام السمحاء، يتفكك نسيج الأمة وينتشر الفساد في الأرض.

بيان علماء المالكية وجوب السمع والطاعة للولاة، ولا يمكن أن يتآلف النسيج الاجتماعي بين أفراد الأمة، أو الجماعات التي تخالف أولي الأمر، فلن يجتمع من التزم بكتاب الله وبسنة رسول الله عليه وسلم وقدم للإمام السمع والطاعة، مع من خرج على الإمام ولم ير السمع والطاعة.

يقرر علماء المالكية أن حرص أصحاب رسول الله ﷺ وفهمهم لمعاني أحاديث النبي ﷺ، ينيّر الطريق إلى الحق والاستقامة، بالتعاقد والتناصر، لحماية الأمة، وتوحيد كلمتها، والحفاظ على نسيجها من

الاختلاف الذي يؤدي إلى التفكك والتفرق، فالصحابة رضي الله عنهم، هم حجر الأساس لبناء الأمة الإسلامية.

ومن أهم مظاهر تحقيق النسيج الاجتماعي في الإمارات العربية المتحدة مبدأ الشورى، مبدأ التعايش مع أفراد المجتمع، مبدأ تحقيق الانتماء الوطني، مبدأ التسامح والإنسانية، مبدأ تعاون أفراد المجتمع مع ولاة الأمر، مبدأ التمكين السياسي، مبدأ الحكم الرشيد.

إن خطابات الشيخ زايد طيب الله ثراه، غنية بمزيج من التسامح والوثام والاحترام وقبول الآخر، فالتسامح من القيم التي تحقق النسيج الاجتماعي الإماراتي الأصيل، والمستمدة من وسطية الدين الإسلامي الحنيف، ومن العادات والتقاليد العربية النبيلة، وتقوم الخطب بالعمل على ترسيخ هذه القيم ووضع الأطر التي تدعم استمراريتها في ظل قيادة حكيمة تؤمن ببناء الإنسان والإنسانية.

تؤسس دولة الإمارات العربية المتحدة لمرحلة جديدة من مراحل التطور الإنساني في مسيرته الحضارية، إذ تتسابق الدول المتناحرة هذه الآونة في استباق التسليح والاستثمار الاقتصادي والتوسع المادي العمراني، بينما لجأت دولة الإمارات العربية المتحدة إلى اتخاذ طريق مغاير لسمة العصر الراهن، ألا وهو سبيل القراءة، بمعنى الاستثمار البشري الذي يضمن للإنسان بقاءه الحضاري، والأبرز من هذا كله فإن تسليح المرء بالقراءة وإحداثياتها هو خير وسيلة للمنافسة الثقافية من ناحية، ولمواجهة كافة التيارات والاتجاهات الوافدة على البيئة العربية من ناحية أخرى.

إن المؤسسات الحكومية في دولة الإمارات العربية المتحدة، هدفها الأول هو زيادة وعي أبناء المجتمع الإماراتي بأنه تتوجب عليهم مسؤولية التعاون مع مؤسسات الدولة كافة، في العمل على تحقيق نسيج اجتماعي، عبر كافة آليات عمل الجهات الاتحادية، وكذلك من خلال الممارسات اليومية للموظفين في الجهات الاتحادية والمحلية، بحيث تكون المؤسسات بتسامحها واحترامها للتعايش والتعددية وتعزيز المقدرة

على الابتكار الذي يجلبه التنوع نموذجاً يحتذى به لبث روح التسامح في المجتمع.

إن النسيج المجتمعي في الإمارات قوي جداً وهذا بفضل الله أولاً، ثم بفضل القوانين القضائية الإماراتية، وكل فرد في المجتمع حريص على العمل بشكل إيجابي، للمشاركة الفاعلة في مسيرة التنمية وتعزيزها، وهذا الترابط المجتمعي يسهم وبشكل كبير في تشكيل أرضية صلبة وقوية في تحقيق مزيد من الإنجازات والمكاسب الوطنية.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA  
جامعة العلوم الإسلامية  
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

## توصيات الدراسة:

أوصي نفسي وأمة الإسلام بهذه النصيحة الذهبية: «قد علم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بإمامة ولا إمامة إلا بسمع وطاعة وأن الخروج عن طاعة ولي الأمر والتقدم عليه من أعظم أسباب الفساد في البلاد والعباد والعدول عن سبيل الهدى والرشاد»<sup>652</sup>

أن تنجز دراسات أخرى على منوال هذه الدراسة المتواضعة، نظراً لندرة الدراسات في هذا الجانب - على حد علم الباحث - وخاصة ما يخص أمور المذاهب الفقهية في المجتمع الإماراتي.

أن تتناول الدراسات والبحوث العلمية في المجالات السياسية بطريقة الإجماع حول تفاصيلها، وأسبابها العلمية، تحت عناوين السمع والطاعة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووجوب اتباع الجماعة، بهدف وحدة النسيج الاجتماعي.

---

<sup>652</sup> نصيحة مهمة في ثلاث قضايا فقهية، تأليف الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، الشيخ سعد بن حمد بن عتيق، الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، تحقيق: عبد السلام آل عبد الكريم، دار الفرقان، ص 23.